العادات والتقاليد التحضرية بقبائل الصويرة

محمد الطيب الصويري
ثانوية محمد الخامس
الصـــويـــرة

مـــدخـــــل :

لن أتناول منابع الحضارة الحاحية وأصولها، من حيث كونها طارئة أو محلية، لأن هذا الموضوع لم يفرغ منه الباحثون بعد، ولم يصلوا فيه إلى أية نقطة اتفاق، حتى على مستوى المغرب العربي الكبير، بدءا باستقراء السلالات البشرية، ومرورا بمقارنة اللغات وبحث جذورها المشتركة، إلى طرق العيش وانظمة الحياة اليومية، إلى فنون الترفيه.

تـحـــديـــد الغـــرض :

غرضي أن أجلي مظاهر الثقافة العملية التي يمارسها الحاحيون باستمرار، تقليداً أو اعتيادا يسمو بهم رقيا من مرحلة البدائية والبساطة إلى مرحلة الحضارة والالتزام.

الباعث عليه والسبيل إليه :

تلك المظاهر التي تثير اعجاب الناس بحاحا، ولحاحا سحر خاص هو استمالة الناس إليها، لم يكشف عن سره بعد، الا أنه يكمن في عاداتها وتقاليدها التحضرية التي تنم عن أصالة ورقي يؤهلانها أن تكون مناط الشاعر والمفكر، والمؤرخ والعالم، والحاكم والفاتح، ولم نكن لنستشف خصوصية عادات حاحا وتقاليدها التحضرية لولا تأثيرها على بعض المعجبين بها.

شموخ أبي البركات العبدري بحاحا

فتعلق أبي البركات العبدري الحيحي بحاحا وشوقه اليها، لا يعلم له نظير عن

امثال العبدري، وهو من هو تجردا وإباية وصلابة موقف ومتانة دين وسعة علم ورهافة حس. وهو القائل :

قالو تعيد في فاس فطب فرحا   فقلت مالي بها دار ولا عطى

وقد تحسر على ما أصاب الحاحيين في عصره من انتكاس، وهذا الانتكاس يسميه العبدري كسوفاً لا يليق بمقام الحاحيين، فهم كالبدور في الاندية، حيث قال في رحلته المنظومة :

مررت بحاحة فسألت عمن   أناخ بآخر الغرب القصي
فقالت خلفوني ذات شجي   أبكي بالغداة وبالعشي
اناخ بهم زمان ليس يرثي   لغيلان ولا يعني بمي
وقد اهدى الكسوب الى أناس   تراهم كالبدور لدى الندي

وان المتفحص لرحلة العبدري ليقرأ في صدرها قوله :

«وكان سفرنا تقبله الله تعالى في الخامس والعشرين من ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة، مبدؤه من حاحة صانها الله». لكن ما هي نكتة التعبير التي يقصدها من وراء قوله في معرض دعائه لحاحة بقوله (صاهنا الله).

ان الشيء المكتمل الجامع لشتات المحاسن هو الذي يحتاج إلى الصيانة وحاحا في نظر العبدري تحتاج إلى الصيانة للحفاظ على ما بها من تقاليد أصيلة كان العبدري واحدا من قدماء المتشبعين بها مما جعله يترصد نظائرها في كل البلاد التي حل بها حتى عده الدارسون لفن الرحلات مدرسة متميزة في حين أنه ليس الا خريج مدرسة الوسط الحاحي الأصيل. ولو حاولنا استشفاف العادات والتقاليد التحضرية بحاحا من خلال ما رصده العبدري في رحلته أثناء وصف البلاد التي مر بها، لأغنانا ذلك عن سلوك أي منهم نختاره لمعالجة هذا الموضوع. ويكفينا شرف اثارته لينتدب له الباحثون المتخصصون، لطرافته وخصوبته وقيمته.

بعض مضامين وصف ابن سعيد الاندلسي لحاحا :

وكذلكم ابن سعيد الجغرافي الأندلسي الذي يقول عن حاحة : «وهي مخصوصة بالعسل الأبيض والثيران الكبار الملاح، وفي غربها بلاد رجراجة

المخصوصة بشجرة اركان الذي يفضل زيته على ما يعصر من الزيتون، ورائحته عطرة. وتصنع فيها اكسية في غاية من الرفعة والنعمة بها تلتحق نساء الحضرة» ونقف عند كلمة الحضرة فهو يقصد بها الحاضرة وهي المدينة الكبيرة، مفرد الحواضر، فنساء الحواضر في كل عصر وفي كل مكان، لا يرضيهن إلا النفيس أو الثمين من الأشياء.

فإذا كانت المرأة الحاحية في القرن السابع الهجري تصنع اكسية في غاية من الرفعة والنعمة اي النعومة وتلتحف بها نساء الحواضر ويتحدث عنها ابن سعيد في الاندلس، فأي كساء ذالك الذي كانت تصنعه الحاحية لنفسها آنذاك، قبل اليوم بنحو ثمانية قرون.

اعجاب ابن خلدون ببعض المقومات الحاحية :

أما ابن خلدون فإنه لما اعدا قبائل المصامدة وذكر دكالة منها قال : (ويجاورهم من جانب الغرب في بسيط ينعطف ما بين ساحل البحر وجبل درن في بسيط هناك يفضي إلى السوس يعمره من حاحة هؤلاء خلق اكثرهم في حمراء الشعراء من الشجر المعروف باركان يتحصنون بملتفها وادواحها ويعتصرون الزيت لإدامهم من ثمارها، وهو زيت شريف طيب اللون والرائحة والطعم، يبعث منه العمال الى دار الملك في هداياهم فيفطرون به).

فلقد أشاد ابن خلدون هنا بثلاثة أشياء هامة وأساسية في هيكل التحضر الحاحي، وهي بيان سكنهم المتخذ من شجر أركان، وبيان بعض صناعاتهم وهي اعتصار زيت أركان، وبيان حالتهم السياسية لعهده حيث أن دار الملك تولي عليهم عمالا يهدون إلى دار الملك ضمن ما يهدون زيت اركان الطريف.

و لم يقف ابن خلدون عند حدوذ السرد الجاف، بل انه لما ذكر زيت أركان وصفه بابلغ وصف وأجمعه، لم يصفه قبله ولا بعده أحد بمثل ما وصفه به. قال انه طيب اللون والرائحة والطعم، كأنه جعله موازيا للماء المطاق عند الفقهاء وهو الماء الذي لم تتغير إحدى احواله الثلاث، فلم يتغير لونه أو طعمه أو ريحه، وهو الذي يرفع به الحدث وتستباح به الصلاة.

ووصف زيت اركان المعتصر بكونه طيب اللون والرائحة والطعم، هو في واقع

الأمر إطراء للصانع الذي اعتصره واشادة به قبل أن يكون اطراء للمصنوع أما كونه مما يهديه العمال إلى دار الملك فيفطرون به، فهذا اعظم وقع في سمع من يعرف التحضر حق معرفة، وهو في نظري ادل على عراقة الحاحيين في التحضر، من قول ابن سعيد المتقدم آنفا : (بها يلتحف نساء الحضرة).

حاحا في الشعر الحاحي :

وممن أخبر عادات حاحا واستحسن منها ما لا يعرقل تقدمها شيخنا الحسن التامري الذي نظم قصيدة مطولة في وصف حاحا، جاء فيها قوله :

ان كان في الدنيا فراديس فما ... حاجتـه الاشبـاح والأرواح
تمشي الحسان الحور في عرصاتها ... وحقـولها مشيـا بـلا أجنـاح
يغدون فيها أو يرحـن سوافـرا ... في حشمـة وطهـارة الامساح
كدحا وكسبا بـالملاح الصالحا ... ت بما حق من جملة الكداح
لـكنهن حـواضن عـرب خـرا ... ئد لا تبرج في بلاد الحاحي
وإذا طهت حاحية اكلا فما ... أحلى الطهي كل منه بالالحاح
أو حاكت الأصواف خلت حيكها ... سرف الحريـر لزوجهـا المبراح

إلى أن قال :

ما أنت الا عروس حسن كامل ... لا عيب يلحاها عليه اللاحـي
بيد البساطة قد نمت وتأصلت ... في ساكنيك البربـر الاقحـاح
في غالب الاحيان يحسد بعضهم ... بعضا لأتفه بـاعث صحصاح
لـكنهم بهم عديـد من صفـا ... ت النبل والكرم الأصيل الحاحي
فرجال حاحا يكرمون ضيوفهم ... وابـن السبيـل الأجنبي الناحـي
حسن الجوار لـديهم متـوارث ... لا حرمـة للفاجـر المسيـاح
ويسود أرضهـم هنـاء دائم ... لا خوف من لص ولا اضراح
ما شئت من كرم الطباع وعفة ... وعبـادة للواحـد الصفـاح
وتضوف لكنـه قـد شابـه ... دغـل يـكثر لـيس بـالضمضاح
وتـواضع في غـرة وكرامـة ... في النفس لا كالعطرس المحاح
وشهامة وسماحة ومآثـر الـ ... ـأخلاق تـلك تبين بـالايضاح

انطباع العامة

وعلى العموم فلقد كان اسم حاحا وما زال يوحي للناس بمجموعة بشرية ملكت من أسباب الغنى ومعاقد القوة وأصول الانضباط ومؤهلات الشجاعة ما لم تملكه كثير من القبائل التي لم يتيسر لها الجمع بين بعض ما ذكر فضلا عنه كله.

حاحا بين الأمس واليوم :

علما منا أن حاحا اليوم غير حاحا الأمس التي كانت تشع وتتفتح على جميع الجهات التي حولها، وتتفتح عليها جميع الجهات التي حولها، واليها ترد الثقافات والتقاليد ومنها تتجدد الثقافات والتقاليد.

الانصهار الحالي :

ولا أدل على هذا من وجود عناصر كثيرة متعددة من أصول عريقة نزحت من شتى القبائل البعيدة من حاحا والقريبة منها، فلا يجد الباحث في أسر حاحا عرقا حاحيا نقيا لم يختلط بأعراق أجنبية، كأن العرق الحاحي انصهر في اعراق الأمم فانبثقت منه عروق جديدة هي التي كونت العنصر الحالي بحاحا، وان انصهار الأعراق على هذا النحو وغيره لتقليد دال على تحضر الأمة وطول عهدها بالبدائية والبداوة والقبلية بمعناها الحرفي.

وهذه أول مفخرة من مفاخر الحاحيين حيث يصهرون إلى غيرهم كما يصهر اليهم غيرهم.

حضارة الانصهار :

وهذا الاصهار أو الانصهار ليس من العفويات غير المقصودة، لأن العفويات لا تدل على تحضر، فالتحضر إما اعتياد أو تقليد، وفي كليهما معاناة، والتحضر فن من الفنون الجميلة بحكم المعاناة التي بدونها لا يكون فن ولا تحضر، فالفن ما هو الا معاناة قبل أن يكون مهارات.

والذي يدل على انهم يعانون هذا الانصهار كونهم لا يزالون يشجبون صنيع الاسر التي تترفع عن الاصهار إلى أسر أجنبية عنها، فلا نزال نسمع بحاحا أن الاسرة الفلانية (ءور اءاككان ءي يان) أي لا يعطون لأحد، بمعنى لا يزوجون نساهم

لأحد أجنبي عنهم، أو قولهم (ءور ءا سوفوغن ءولا ءار شكشومن) أي لا يخرجون ولا يدخلون، بمعنى لا يخرجون بناتهم عرائس إلى الأجانب ولا يدخلون نساء الأجانب عرائس اليهم.

ولا تزال بحاحا أسر هذا شأنها لوشئنا لسميناها باسمائها وامكنتها، لكن التحضر يمنعنا من ذلك، فقد يعون صنيعهم ذلك بدوره أيضا تقليدا آخر من التقاليد التحضرية التي يجب أن تحتدى اذا بلغ الانصهار أوجه، احقاقا لقانون تناسخ العادات والتقاليد.

استقلال المرأة الحاحية :

واعتيادهم مصاهرة الأجانب تقليد جر إلى تقليد حضاري رفيع هو الاعتراف للمرأة بمروءتها وبحقها الكامل في التملك والحيازة والميراث، اذ لم يكن مشكل توريث النساء أو عدم توريثهن يطرح عندهم بحدة كما طرح في بعض القبائل الجبلية التي اعتادت حرمان المرأة من الميراث أو من حيازة العقار احترازا من تمليكها ذلك للأجنبي اذا تزوج بها.

جهاز العروس (ءاشواري) :

ومن مظاهر هذا الاستقلال ورعاية جانب المرأة : عادة تجهيز الأب ابنته عند زواجها وذهابها إلى بيت زوجها، وهذا الجهاز يكون مالا أو أثاثا أو لباسا أو عينا أو نقدا أو حيوانات من النعم وقد يكون عقارا أو رقيقا من عبد أو أمة، ويسمونه (ءاشواري) وهو في الأصل الخرجان المتصلان على شكل عدلين يوضعان فوق الدابة ويشحنان بالأمتعة وكل شيء.

ومن طريف الصدف أن أهل الأندلس كانوا يسمونه الشوار. وان كان تقليد الاندلسيين يخالف في بعض مضامينه تقليد الحاحيين، فالشوار في تقاليد الاندلسيين ونحوهم أخص من اشواري الذي في تقاليد الحاحيين ونحوهم.

فأشواري الحاحيين يشمل كل ما كان الأب جهز به ابنته سواء كان مما يخص البيت أو لم يكن.

وقد ذكره القاضي الأديب الشيخ ابن عاصم الغرناطي في ارجوزته تحفة

الحكان وعقد له فصلا نصه (فصل في الاختلاف في الشوار المورد بيت النساء) وقال صاحب القاموس : والشوار مثلثة متاع البيت.

أبعـاد ءاشـواري :

وهذا الجهاز له سبب يراعونه وهدف يقصدونه أما السبب المراعَى فهو هجرة البنت بيت أبيها واسرتها ومحيطها إلى بيت وأسرة ومحيط غير الذين نشأت فيهم وتعودت عليهم، فليس من سبيل لتسليتها وارضائها الا بان يقتطع لها الاب من ماله حظا يكون لها ومعها يشعرها كانها لا تزال في بيت أبيها وأسرتها ومحيطها.

وأما الهدف المقصود فهو مزيد الحظوة عند زوجها لأن الزوج يستطرف ويستحسن كل ما كان لزوجته ويرعاه اكثر ما يرعى ما كان له، فحلي أو فراش أو مسكن أو غرس كان لزوجته فإنه يعده جزءا منها ومن محاسنها يعتبر رعاية ذلك من رعايتها. أما ما اكتسبه بنفسه وملكه لزوجته فهو عنده من المقدور عليه الذي يقدر على اكتساب مثله.

المشاكل التي تطرحها عادة ءاشواري :

الا ان عادة ءاشواري اختلفت العامة في تفسيرها اختلافات أربع :

ــ الأول انها عطاء ونحلة من الأب.

ــ الثاني أنها هبة وهدية منه.

ــ الثالث أنها اعارة وسلب منه.

ويشهد لهذه التفاسير الثلاث ان الأب قد يسترجع جهاز ابنته في كثير من الأحوال لسبب أو لغير سبب، فقد يسترجعه في حياتها. وربما فعل ذلك إذا رأى أن زوج ابنته أساء عشرتها ولم يراع لها حرمة، ويكون هذا من باب تأديب الصهر وانذاره. وقد يسترجعه بعد موتها صونا له ان يعد من تركتها التي ستوزع على ورثتها، فيكون قد شهد المأستين مأساة فقد ابنته ومأساة اقتسام ماله.

ــ الرابع ان ذلك حظ البنت من ميراث ابيها فلا تطالب الورثة بحقها في تركة ابيها بعد موته، وفي هذه الحالة تكون مخيرة بين أمرين إما أن ترضى وتقنع بجهازها كما هو ولا تطالب بحظها من تركة أبيها، وإما أن تضم الجهاز إلى التركة ويقسم الجميع بين الورثة وتأخذ حظها معهم.

والذي يلفت النظر أن بعض فقهاء قبائلنا الحاحية والقبائل المجاورة أقروا هذه العادة بهذا التفسير الأخير وبهذا التخيير الذي يحرج الفتاة ويحرمها من حظها من ميراث أبيها الذي هو حقها طبعا وشرعا. ولا ندري كيف سلم الفقهاء بهذا من غير دليل شرعي حيث أن المالك له الحق في التصرف في ماله مادام حيا بشتى وجوه التصرف فله ان يعطي ويهب ويعير ويتصدق وينفق على من شاء من الاقارب والاباعد، ولا يتأتى عقلا وشرعا أن يحرم شخص ما من أقارب الملك من حظه في تركته اذا مات بدعوى أن الهالك كان أعطاه أو وهبه قبل موته، أو أن يخير بين الرضا بما أخذه من المالك في حياته وبين ضم ما أخذه إلى التركة ليأخذ حظه من مجموع ذلك.

لكن اذا كان ذلك تقليدا متبعا أو عادة مستحكمة فلابد من مرونة.

مـرونـة الحـاحيـيـن وتـفـاعـلـهـم :

وقد تفرع عن عادة الاصهار المطلق وعادة ءاشواري تقاليد دقيقة تنوسي الكثير منها لعدم مرونة بعض رجال الحكم والقضاء في التعامل معها، سيما وأن الحاحيين قد أبدوا مرونة زائدة في التعامل مع ثقافات الآخرين وتقاليدهم رغم بطء التكيف معها نسبيا لعوامل بيئية واخرى لم تستقص بعد.

سـرعـة تـطـور الـسـكـن الحـاحـي :

فقد تخلوا عن سكنى الحصون الجامعة منذ عهود، رغم أن الحصن وسكنى الحصن مكسب حضاري لا بديل عنه، ولم يكن لهم ذلك الا لأنهم كانوا أقدر من غيرهم على التطور السريع من سكنى العريش إلى سكنى الكركور الى الحجر المنحوت إلى الحجر المطين، مع ما يلابس كل مرحلة من هذه المراحل من مرافق تقليدية أو عادات متجددة.

الاستقرار المبكر ــ عند الحاحيين وعوامله :

ويجب ان نضع في الحسبان أنهم أهل عريش وليسوا أهل خيمة، لأن أهل الخيمة هم الرحل من سكان الصحاري والبسائط، أما الحاحيون فقد كانوا أهل غابة وصيد ورعي وغراسة وحراثة واستقرار. كما كان معظمهم ينعم بأودية جارية

وعيون سائلة وآبار نابضة، على تفاوت قليل بينهم في بعض ذلك، ولعل قبيلة واحدة هي قبيلة ءيمكراد هي القبيلة الحاحية الوحيدة التي كانت أقل القبائل الحاحية حظا في الحراثة والماء، حتى صارت مضرب مثل القبائل الحاحية في ذلك، فقد جاء في امثالهم القديمة قولهم : (يمكراد ءارتتللين س وامان سضيص ءيرن، ءارتتللين س ــ تومطين سضيص ءيرن). أي (ءيكمكراد يبحثون عن الماء ستة أشهر ويبحثون عن الشعير ستة أشهر) بمعنى أنهم يقضون السنة كلها مرتحلين غير مستقرين. فهم في نظر باقي القبائل الحاحية أشبه بالقبائل الرحل، وقد تنوسي اليوم في هذا المعنى الاصلي لهذا المثل واصبح لا يستعمل الا في التندر فقط أو في المنابر الادبية التي تدور بين أبناء القبائل.

ظــواهــر اســتــقــرارهــم :

وإذا تجاوزنا نوعية سكنهم واضربنا عن تصاميمهم المعتادة في ذلك والتي تنم عن ذوق حضاري رفيع، فستستوقفنا ظواهر تلفت النظر وتدل على الاستقرار الطويل الذي يوصل العادات حتى تصبح ظواهر حضارية جديرة بوقفة المتطلع والباحث والمنقب والمؤرخ والأديب :

1 ــ ءامددوز :

وهو الدمنة واحدة الدمن.

وهو المتراكم من نفايات المستهلكات اليومية وبقايا المحروقات وفضلات الدواجن ونحو ذلك، وقد يكون بعض هذه الدمن على ارتفاع في الجو وامتداد على الأرض بشكل يلفت النظر ويثير الفضول، وليست أمثال هذه الدمن العظيمة خاصة بالاسر الغنية أو الدور الكبيرة، بل ان الأسر المتوسطة أو الفقيرة يكون لها مثل ذلك واعظم، مما يدل على طول مدة الاستقرار واتصال العمران اجيالا واجيالا، رغم تناقص الدمن باستعمالها في السماد والوقود، وبعض الدمن صارت مضرب المثل في العظمة عندهم، فيقولون مثلا (زوند أمددوزن ــ ءايت فلان) أي مثل دمنة آل فلان.

2 ــ تانوطفي :

مفرد تينوطفاي وهي مخزن لمياه المطر على شكل هري تحت الأرض، وهي

مما حوكيت به الطبيعة عندهم، فقد حاكوا بها ابار النمل، فاسمها في الأصل عندهم منحوت من كلمتين هما «ءانو» أي البئر، و«توطفيت» أي النملة فقالوا «تانوطفي» والعرب المجاورون لهم عربوا شكل هذه الكلمة وقالوا «النطفي» أو «النطفية» فأبدل النون ميما وقالوا : «المطفي» أو «المطفية» ويكفي في الاستدلال على اسبقية قوم إلى اتخاذ شيء أن يؤخذ عنهم اسمه محفوظا أو محرفا. وإن بناء تانوطفي صناعة مستقلة وفن جميل ابدعوا فيه غاية الابداع حتى صارت صيانة تانوطفي وحراستها من بين الاهتمامات اليومية لصاحبها والمستفيدين منها.

و لم ينس الحاحيون صناعة تانوطفي وءادابها، لكن الجانب الفني منها أخذ يختفي مع ظهور الطين المطبوخ (الاسمنت) الذي ساعد على بنائها بسرعة وتكثير عددها وتكبير حجمها وجعلها تستجيب للحاجيات الكثيرة والاستهلاك الكثيف.

3 ـــ تاسرافت :

ويسميها العرب المجاورون «المطمورة»، وهي قبو محفور تحت الأرض غير مطوي ولا مجصص يملأ بالمحاصيل، يتخذونها في بعض أفنية المسكن من الداخل أو من الخارج، وقد يتخذونها داخل غرفهم ليكون سرا مصونا عن الأجانب، وربما حفظوا امتعتهم، وربما استعملها بعض رؤساء القبائل لسجن المقبوض عليهم من العصاة أو المجرمين.

ولارتباطهم بتاسرافت كظاهرة حضارية ضرورية في حياتهم، فقد صار لها مكان هام في قصصهم وامثالهم ومجازهم وفكاهتهم إلى اليوم.

4 ـــ تاددارت :

ويقصد بها المغنى ومكان الحياة الوديعة، وهي حديقة صغيرة مسورة ملاصقة للمسكن تزرع بها الورود وبعض التوابل المنزلية وأشجار الزينة، وفي جانب منها تتخذ اجباح النحل لجني العسل، وتصان هذه الحديقة عن الاطفال والدواجن واليها يأوي شيوخ الاسرة وعجائزها وحتى المرضى تفسحا وطلبا للخلوة.

5 ـــ تيمزكيدا :

وهي المنشأة الدينية والتعليمية المجهزة بأهم ما يحتاج إليه المتعبد أو المتعلم،

وناهيكم بعظم عنايتهم بتمزكيدا والقيام عليها، إذ يختارون لها أجمل المواضع، وربما وضعوها على جانب الوادي أو المسيد أو سفح تل لكي تتطهر جنباتها تلقائيا بفعل الرياح في فصل الصيف والمياه في فصل الشتاء، على عكس المساكن التي يتوخون لها المكان الافيح، وكذلك الحصون التي يتوخون بها القمة العصماء.

وقد تحروا ما أمكن ان تكون الواجهة القبلية لمسجد حيث يبرز محراب الصلاة مكشوفة غير متصلة ببناء حتى يتميز المسجد عن المسكن ويتعرف علي الغرباء، لأنه هو المأوى الأول للغرباء وأبناء السبيل.

ولم تكن عادتهم انشاء الصوامع في المساجد لاستغنائهم عنها بحسن موقع المسجد نفسه ولعدم جدوى الصوامع في البادية، ولم تقم الصوامع الحالية بحاحا الا في هذا القرن، وأول صومعة اقيمت بها هي صومعة مسجد الرماة بتمنار عن امر السلطان المولى محمد الخامس رحمه الله، ولعل اقدم صومعة أثرية بحاحا هي صومعة مسجد سيدي بوزكري بقبيلة ايدا ويسارن، التي اندثرت ولم يبق منها الا قاعدتها وبعض ادارج منها.

وليست الصومعة الا مرفقا واحدا من المرافق الكثيرة التي تتوفر عليها اغلب مساجد القرى بحاحا وغيرها، مثل 1 ــ مقصورة الصلاة 2 ــ ومتوضأ للطهارة الصغرى، 3 ــ ومغتسل للطهارة الكبرى ــ وبيوت الاستبراء، 5 ــ ومغسل الأموات 6 ــ وبيت النزلاء، 7 ــ وبيوت الطلبة الغرباء، 8 ــ وبيت الطالب الامام 9 ــ وسقيفة ءيمحضارن أي التلاميذ، وهي مقرأة النهار، 10 ــ وآخربيش ييمحضارن وهي مقرأه الليل على ضوء النار ــ 11 ــ والممحى وهو مكان غسل ألواح التلاميذ. 12 ــ المزارة وهي ضريح أو مشهد لبعض صلحاء البلد أو مشاهيرها. 13 ــ مذبح لذبح النذور وشياه المعروف. 14 ــ تانوطفي 15 ــ المقبرة. 16 ــ تاددارت، 17 ــ مزرعة حبسية ومرافق اخرى غير هذه تختص بها بعض المساجد، وقد ينوب بعض هذه المرافق عن بعضها عند عدم وجود ذلك البعض، فتكون مقصورة الصلاة بيتا للنزلاء وللطلبة الغرباء، ويكون المتوضأ مغتسلا ومغسلا إلى غير ذلك، وكل هذه المرافق تعد عندهم أمكنة محرمة مقدسة لا تخضع لتعديل أو تحوير أو تغيير.

تقـــويـــم :

ما أحوج كل ظاهرة من هذه الظواهر إلى تحليل شاف لا سيما ظاهرة تيمزكيدا التي واكبتها مآت التقاليد والعادات التحضرية التي بدأت في الاختفاء منذ الغزو الأوربي ولم يبق منها الا ظواهر مشوهة ينظر إليها دعاة الثقافة الشعبية على أنها ظواهر سليمة سوية وما هي بسليمة ولا سوية، فمن هنا كان تصورهم لثقافتنا الأصيلة تصورا خاطئا كما كان تفسيرهم لعاداتنا وتقاليدنا تفسيرا قاصرا لبناء ذلك كله على مفهوم غير واقعي.

خـــاتـمـــة

ان الايام الدراسية الجهوية التي تنظمها الجامعات الوطنية وتشرف عليها بنفسها، لمنعطف حاسم لشق الطريق الصحيح لاستكشاف المقومات المغربية التي جعلت المغرب بلدا متميزا بتقاليده وعاداته وثقافته وحضارته الاصيلة التي ساهمت فيها قبائله وقراه ومدنه وجباله وسهوله وصحاريه.

لأجل هذا نتقدم بالشكر الذي لا يتناهى والاجلال الذي لا يضاهى إلى كل من ساهم في هذه الايام الدراسية الصويرية، داعين لهم بخلود الاسم وشرف الذكر وقبول العمل وثبوت الأجر.